

## خطبة عن الرشوة

الحمد لله الذي جعل الأمانة في جذر قلوب الرجال، أحمده حمداً كثيراً طيباً ليس له مثال ، وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له ذو العظمة والجلال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكرم الرجال صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل .

أما بعد : أيها الرجال :

أوصيكم بتقوى الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل .

أيها الفضلاء :

قال الله تعالى : ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا ) وقال تعالى : ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم )

المال زينة وفتنة ، وإن فتنة هذه الأمة في المال ، ومن شر ما تصاب به الأمة في أهلها وبنيها أن تمتد أيدي فئات من عمّالها وأصحاب المسؤوليات فيها إلى تناول ما ليس بحق، فصاحب الحق عندهم لا ينال حقه إلا إذا قدم مالا، وذو الظلّامة فيهم لا ترفع مظلمته إلا إذا دفع رشوة.

لقد نعت الله قوماً من قبلنا بأنهم: (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلْسُّحْتِ) [المائدة: ٤٢]، إنهم أقوام طال عليهم الأمد فقسّت قلوبهم، وانطفأت جذوة الإيمان في صدورهم، وثقلت عليهم التكاليف وكرهوا الشرائع، فأحبوا الكذب، وألفوا الزور وسمعوه وسعدوا به، وكرهوا الحق، ونبذوا الصدق: (يَأْيُهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ \* وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوْضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِينَاهُمْ هَذَا فَحُدُوه وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَحَدِّرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّر قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلْسُّحْتِ) [المائدة: ٤٢، ٤١].

إنها طبيعة القلوب حين تفسد، وحقيقة الأرواح حين تطمس، تحب الباطل والزور: (قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ) [المائدة: ٤١]، (يُحْرَفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوْضِعِهِ) [المائدة: ٤١].

نعم -أيها الطيبون:

مسالك الباطل وأساليب السحت رائجة في المجتمعات المنحرفة، أما طرق الحق وأنوار الصدق فهي عندهم مظلمة معتمة.

وفي نعت آخر لهؤلاء وأمثالهم: (وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ \* لَوْلَا يُنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنِ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ، مسؤولية مشتركة بين الواقع في الإثم والمقصر في الأمر والنهي.

صور قرآنية لنفوس مريضة قد استشرى الفساد في أحشائها، وسقطت القيم من حسابها.

مسارعة بارتكاب الآثام، واجترأ في العدوان على الحقوق، وتهارش وتكالب على أنواع السحت، لقد سيطر الشر على تفكيرها، وامتألت بالحرام أجوافها، فاستباححت حمى الله ومحارمه، ولا تسل -عافني الله وإياك - عما ينجم من الأضرار التي لا حصر لها من أكل السحت وبذل الرشاوى؛ فالكرامة ضائعة، والحقوق مهضومة، والنبوغ مقبور، والجد مدفون، والغيرة على مصالح الأمة مضمحلة، والأمانة غائبة، وتقدير المخلصين متلاش.

الرشوة خيانة عند جميع أهل الأرض، وهي في دين الله أعظم إثماً وأشدّ مقتاً: "لعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الراشي والمرتشي".

إنها تخفي الجرائم، وتستر القبائح، وتزيف الحقائق.

بالرشوة يُفَلت المجرم، ويُدان البريء، بها يفسد ميزان العدل الذي قامت به السموات والأرض، وقام عليه عمران المجتمع، هي المعول الهدام للدين والفضيلة والخلق.

الرشوة -أيها النبلاء - تلبس عند أهلها ثياباً مستعارة، فتأخذ صوراً متلوّنة، وأغراضاً متعددة، فهذه هدية، وتلك إكرامية، وهذه محاباة في بيع أو شراء، وذلك إبراء من الدين، وهكذا في صور لا تتناهى، وسبل الشياطين وأعوانهم في ذلك عريضة واسعة، في القطاع العام والقطاع الخاص، وفي المؤسسات وفي الشركات.

أما أغراضها عندهم فمتعددة: طمس لحق أو سكوت على باطل، وتقديم لمتأخر وتأخير لمتقدم، ورفع لخامل، ومنع لكفء، وتغيير للشروط، وإخلال بالمواصفات، وعبث بالمناقصات، وتلاعب في المواعيد، في أغراض لا تتناهى.

أما الراشي والمرتشي والرائش فإنهم -لا بارك الله فيهم ولا لهم- متساعدون على تضييع الحقوق، ويروجون لأكل أموال الناس بالباطل، ويزرعون السيئ من الأخلاق، ومن ثم تستمرئ الأمة هذا المرعى الوبيل.

الراشي والمرتشي والرائش ملعونون عند الله على لسان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، مطرودون من رحمة الله محقوك كسبهم، زائلة بركتهم، خسروا دينهم وأضاعوا أمانتهم، استسلموا للمطامع، واستعبدتهم الأهواء، وأغضبوا الرب، وخانوا الإخوان، وغشوا الأمة، في نفوس خسيصة وهمم دنيئة.

كم من مظالم انتهكت، وكم من دماء ضيعت، وكم من حقوق طمست!! ما أضاعها وما طمسها إلا الراشون والمرتشون، فحسبهم الله الذي لا تنام عينه، وويل لهم مما عملت أيديهم وويل لهم مما يكسبون.

أيها الشرفاء: الرشوة فح المروءة، ومصيدة الأمانة، وغرق الديانة وحبائل الشرف.

بفسق الرشوة تصاب مصالح الأمة بالشلل، وعقول النابغة بالقصم، ومواهب المفكرين بالجمود، وجهود العاملين بالفتور، وعزائم المجدين بالخور.

أي خير يرجى في قوم مقياس الكفاءة فيهم ما يتزلف به المرؤوس لرؤسائه من قرابين؟!!

وأي إنتاج يرتجى لأعمال لا تسير عندهم إلا بعد هدايا الراشين والمرتشين؟!!

نفدت ثروات، وهدمت بيوت، وأهينت نفوس، وفرقت جماعات، وارتفع باطل، وغاب حق، وما كان ذلك إلا بسبب الرشاوى المحرمة والخصومات الفاجرة والإدلاء إلى الحكام بالباطل.

ولقد جاء في الخبر عنه -صلى الله عليه وسلم-: "وما من قوم يظهر فيهم الرشا إلا أخذوا بالرعب"، "والراشي والمرتشي في النار".

وقد وأخرج البخاري -رحمه الله- في صحيحه عن أبي حميد الساعدي -رضي الله عنه- قال: استعمل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجلاً من بني أسد يقال له: ابن اللتبية على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي. فقام النبي -صلى الله عليه وسلم- فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول: هذا أهدي لي؟! فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا؟! والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة؛ إن كان بغيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تئعٍ". ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه: "ألا هل بلغت". ثلاثاً.

بلى لقد -بلغ عليه الصلاة والسلام-، فوالله "لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ماله؛ من أين اكتسبه؟! وفيه أنفقه؟!"،

وإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، فأنى صلاح، وهم ذوو جراءة على الله، حتى إنهم ليأخذون من الحرام الصراح، لا يتوبون ولا هم يذكرون!؟

يقول يوسف بن أسباط: "إن الرجل إذا تعبد قال الشيطان لأعوانه: انظروا من أين مطعمه؟! فإن كان مطعم سوء قال: دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه".

قال الحافظ الذهبي -رحمه الله-: "ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "في الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، ومطعمه من حرام، ومشربه من حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟!".

ولهذا قال بعض السلف: "لو قمت قيام السارية ما نفعتك حتى تعلم ما يدخل بطنك؛ أحلال أم حرام؟!".

ألا فاتقوا الله -رحمكم الله-، وراقبوا ربكم، فرب متخوض في مال الله له النار يوم القيامة "

ألا يخشى أكلة السحت أن يسحتهم الله بعذاب ، وقد خاب من افترى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِلْبَاطٍ وَتُدْخِلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِإِثْمٍ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٨٨].

## الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الآخرة والأولى، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالحق، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أنوار الحق ومصاييح الدجى، والتابعين ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم واقتفى.

أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه، واتقوا الحرام من الأموال فإنه لا بركة فيه.

خاطب النبي -صلى الله عليه وسلم- صاحبه كعب بن عجرة -رضي الله عنه- فقال له: "يا كعب ابن عجرة: إنه لا يدخل الجنة لحم أو دم نبت من سحت، النار أولى به. يا كعب: الناس غاديان؛ فغاد في فكاك نفسه فمعتقها، وغاد فموبقها".

وفي الخبر الآخر: "إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه، ما يتقبل الله عمله أربعين يومًا، وأيًا عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به".

فاتقوا الله -رحمكم الله-

فطوبى لمن أكل طيبًا وعمل في سنة، طوبى لمن حسنَ تعامله وعفَّ في طعمته، حفظ الأمانة وصدق في الحديث، وأمنَ الناس بوائقه.

وصلوا وسلموا على خير المتورعين